المبحث الخامس
الدور البرلماني للمرأة المصرية

المرأة.. وحقوقها السياسية

منح الإسلام المرأة حقوقها فى شتى شؤون الحياة ومنها الحقوق السياسية, فالمرأة في الإسلام لها الحق فى مباشرة الحقوق السياسية أسوة بالرجال, ولها أيضاً الحق فى تولى كل الوظائف السياسية, وكذلك بايعت المرأة رسول الله ρ, وبايعت الخلفاء الراشدين, وأمر الله سبحانه وتعالى بقبول بيعتها, فقال تعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** [الممتحنة: 12] ". صدق الله العظيم.

تاريخ المرأة السياسى قديماً.. و حديثاً:

شاركت المرأة الرجل في شتى أمور الحياة, وهناك أمثلة تاريخية لأدوار عديدة للمرأة, وخاصة ممارسة الحقوق السياسية, والجدير بالذكر أن المرأة حققت نجاحات عظيمة.. ورائعة, في التاريخ الإنسانى القديم والحديث: " هناك الكثيرات من النساء اللاتى تولين منصب رئاسة الدولة فى كثير من الدول قديما.. وحديثا" [1].

* ملكة مصر حتشبسوت حكمت مصر أكثر من عشرين عاماً فى عهد الأسرة 18 من (1555 إلى 1350) ق.م.

* فى عهد المماليك تولى السلطان ملكات منهن. صفية خاتون بنت الملك الطاهر, فقد ملكت حلب بعد وفاة ابنها العزيز, وتصرفت فى الحكم تصرف السلاطين ودام ملكها ست سنوات.

(1) نادية حامد قورة - تاريخ المرأة فى الحياة النيابية فى مصر من 1957 إلى 1959م ص16 وما بعدها.

* شجرة الدر التى كتمت خبر موت زوجها حتى لا يؤثر إعلان النبأ فى عضد أمراء الجيش الذين كانوا يحاربون لويس التاسع قائد الحملة الصليبية, وجمعت الأمراء, وقالت لهم: السلطان يأمركم أن تحلفوا له, ثم من بعده لولده الملك المعظم توران شاه, وحين تم النصر أعلنت شجرة الدر وفاة الملك الصالح ومبايعة ابنه توران شاه, واتفق الجميع على أن يقيموا على الملكة, وخطب لها على المنابر, وضربت باسمها العملة التى كان يكتب لها: المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين.

* البشى (ملكة الفرس).
* السيدة باندرانيكا (سيلان).
* السيدة أنديرا غاندى (الهند).
* السيدة فاطمة جناح (باكستان).
* السيدة جروهارلم برينت (النرويج).
* السيدة كورازون أكينو (الفلبين).

ومن النساء اللاتى مارسن الحياة العامة والسياسية وحققن الكثير من النجاح: -

* نفرتيتى زوجة إخناتون شاركته الحكم والدعوة الدينية التى كان يتبناها.
* تاكاكوا دوى أول رئيسة للحزب الاشتراكى اليابانى.
* ماتيا جوفير مؤسسة أول حزب سياسى نسائى فى العالم فى الفلبين.
* وينى مانديلا الملقبة بأم الشعب الأسود فى جنوب أفريقيا.

هذه بعض الأمثلة والنماذج لنجاح المرأة فى ممارسة حقوقها السياسية, وتحقيقها أعظم.. وأروع النجاحات على مدار التاريخ الإنسانى.

الحقوق السياسية للمرأة فى مصر:

إن المبدأ الديمقراطى يقتضى مشاركة الجميع فى الحياة السياسية, ومن هنا فإن مشاركة المرأة فى الحقوق السياسية مسألة عادلة؛ لأن المرأة جزء هام فى الأمة ويجب أن تستشار, ويكون لها كافة ما للرجل من حقوق.

وكان للبعثات التى أرسلها محمد على إلى أوروبا أكبر الأثر فى النهوض بالمرأة المصرية, وكان رفاعة رافع الطهطاوى من أول المفكرين العائدين من هذه البعثات, وقد تزعم حركة الإصلاح فى مصر فى شتى المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية, ومن بينها إصلاح حال المرأة, ومنحها الحقوق التى قررتها لها الشريعة الإسلامية.

" وقد ألف كتابا سنة 1872م أسماه " المرشد الأمين للبنات والبنين", ونتيجة لأفكاره أنشأ خديوى مصر إسماعيل مدرسة لتعليم البنات سنة 1872م- وبعدها ظهرت بعض النساء فى ميدان الحياة وكانت أولهن: عائشة التيمور التى عرفت بعائشة التيمورية, وملك حفنى ناصف, ولقد نادى رفاعة الطهطاوى إلى تحرير المرأة فى مصر الحديثة فى إطار تعاليم الدين الإسلامي, ونادى إلى تعليمها "[1].

وكان للإمام محمد عبده دور هام فى مساندة المرأة للحصول على حقوقها, فكان يكتب فى جريدة الوقائع المصرية مقالات تدعو إلى ضرورة النهوض بالمرأة وإصلاح أحوالها الشخصية, وتنظيم علاقتها بزوجها والمطالبة بتقييد تعدد الزوجات وتقييد الطلاق, ولذلك عهدت الحكومة آنذاك للإمام محمد عبده بإعداد تقرير لإصلاح المحاكم

(1) نادية حامد قورة - تاريخ المرأة فى الحياة النيابية فى مصر - الهيئة العامة للكتاب ص21 وما بعدها.

الشرعية لمنح المرأة كافة حقوقها.

ونهج الشيخ رشيد رضا نهج أستاذه الإمام محمد عبده فى الاهتمام بضرورة إصلاح حال المرأة والنهوض بها, وجاء دور قاسم أمين, فكان من رواد تحرير المرأة, وأيده فى هذا الزعيم الوطنى سعد زغلول, وكان لهدى شعراوى دور رائع في الحركة الوطنية المصرية, ودعواتها للمرأة المصرية للمشاركة فى الحياة العامة.

وشارك مع السيدة هدى الشعراوى سيدات أخريات منهن: نبوية موسى, وسيزا نبراوى فقد شاركاها فى العديد من المؤتمرات الدولية للمرأة فى روما, وأمستردام, ومارسيليا, وباريس, واستنبول, ومن هنا بدأت الاجتماعات النسائية والمشاركة فى الندوات والمؤتمرات الدولية والمحلية لمناقشة حقوقها التى يجب أن تتمتع بها, وخاصة الحقوق السياسية.

وظلت المرأة المصرية تطالب بحقوقها السياسية حتى تحقق لها ما أرادت, فعندما قامت ثورة 23 يوليو 1952م وتحرر الشعب المصرى من كابوس الاستعمار الإنجليزي, ومنحت الثورة المصرية الناهضة المرأة حقوقها السياسية, وصدر أول دستور فى مصر الثورة فى يناير 1956م، وجاء من بين مواده المادة (31) تنص على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق السياسية, وأصبح للمرأة حق الترشيح والانتخاب، ثم وضع هذا المبدأ فى كافة التشريعات الصادرة بعد ذلك حسبما ورد فى نص المادة (61) من الدستور المصرى.

وبعد أن منح الدستور المصرى المرأة حق الانتخاب والترشيح لا تفرقة بينها وبين الرجل, تقدمت المرأة المصرية لترشيح نفسها فى البرلمان, ولما فتح باب الترشيح فى مايو سنه 1957م تقدمت الآنسة راوية شمس الدين عطية لترشيح نفسها فى مجلس الأمة ضمن خمس سيدات فقط على مستوى

الجمهورية, وفعلاً فازت راوية عطية فى الانتخابات, وكان معها السيدة أمينة شكرى, وأصبحتا أول سيدتين تدخلان البرلمان المصرى فى عهد ثورة يوليو1952م، بعد دستور 1956م، وكان دخول السيدتين راوية عطية, وأمينة شكرى كأعضاء فى البرلمان المصرى فى 14 يوليه عام 1957م.

ومنذ فتح باب الترشيح فى مايو 1957م, ونجاح السيدتين راوية عطية, وأمينة شكرى وأصبحتا ضمن أعضاء البرلمان المصرى, ومنذ هذا التاريخ حققت المرأة المصرية نجاحات كثيرة فى المشاركة السياسية فى مجلس الأمة, ومجلس الشعب, والاتحاد القومى, والاتحاد الاشتراكي, وسائر الأحزاب السياسية, وفى المحليات, وفى النقابات, وفى سائر مجالات المشاركة السياسية, وكان للمرأة المصرية وما زالت أدوار رائعة فى العمل السياسى, والمشاركة السياسية بالانتخاب والترشيح.

ومن هنا فإن هذا الكتاب دعوة لطالبات الألفية الثالثة للمشاركة في برلمانهم المدرسي.

* * * * *